عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

قضية القوة والضعف وأثرها في التعليل اللغوي

دكتور

أحمد سليمان سعيد بشارات

جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين

مجلة الثقافة والتنمية العدد الثامن والأربعون (٤٨) سبتمبر ٢٠١١م

Research Summary (Abstract)
The issue of the strengths and weaknesses and their impact on linguistic vowelling

Linguists tackled the term (strengths and weaknesses) as well as the term (lightness and weight), and research found that it is not necessary for the strong to be heavy, as well as the case with the weak and lightness; therefore we can not put straight lines between the two terms.

Regarding the importance of significance (strengths and weaknesses) in extracting the vowel marks (harakat), and the impact of sounds on each others, and ways of writing the hamza in the middle and particularly at the end of a word, the research addressed the following issues:-

- Are lightness and weight equivalent to strengths and weaknesses.
- Laws and qualities of voice (unidenticallity or identicallity, like, the law of Gramont, least effort).
- Strengths and weaknesses on the levels of morphology, grammar and writing.

The most important results of this research are:

1.The phenomenon of grammatical functions is estimated to express the weakness of the letters which carry the vowel marks(harakat), and the issue of strengths and weaknesses is relative.
2. The term (lightness and weight) is grammatical, whereas the term (strength and weaknesses) is of an origin of logic and speech .The two terms were confusing to linguists.
3. Studies of ancient and modern showed different results in ordering the strength of vowel marks (harakat) .
4 Arabic script depends on the strength of vowel marks(harakat) of words, and this strength plays a prominent role in writing hamza, particularly in the middle of words .
5. The strong sound influences the weak sound ,and changes it to a similar one in term of the place of articulation or transfers it to a new sound that lies in the middle – a concept that is called skew(Imalah) and this phenomenon is similar to the outcome of the two forces, and it could move toward homogenization, or violation.

ملخص البحث

قضية القوة والضعف وأثرها في التعليل اللغوي

تناول اللغويون مصطلح(القوة والضعف) إلى جانب مصطلح(الخفة والثقل) ، وتبيّن من الدراسة أنه ليس كلّ قوي بالضرورة أن يكون ثقيلا، وكذا الحال فيما يتعلق بالضعف والخفة؛ ولهذا لا نستطيع وضع خطوط مستقيمة بين المصطلحين.

ونظرا لأهميّة دلالة (القوة والضعف) في تنازع الحركات، وتأثير الأصوات على بعضها، وطرق كتابة الهمزة في وسط الكلمة وآخرها خاصة، تناول الباحث الأمور التالية:

. هل الخفة والثقل نظيرا القوة والضعف.

. القوانين والصفات الصوتية(المخالفة، المماثلة، قانون جرامونت، الجهد الأقل).

. القوة والضعف على المستوى: الصرفي، المستوى النحوي، المستوى الكتابي.

أما بالنسبة لأهم نتائج البحث فهي:

١. تُعَلَّل ظاهرة الإعراب المقدر لضعف الحروف التي تحمل الحركات، وقضية القوة والضعف نسبيّة.

٢. مصطلح (الخفة والثقل) نحويّ، أمّا مصطلح (القوة والضعف) فأصله من علم المنطق والكلام. والتبس استخدام المصطلحين على العلماء.

٣. تباينت دراسات القدماء والمحدثين في ترتيب قوة الحركات وجاءت النتائج غير متوافقة بين الطرفين.

٤. يعتمد رسم الكلمات إملائيا على قوة الحركات، وهذه القوة تلعب دورا بارزا في رسم الهمزات الواقعة وسط الكلمة على وجه الخصوص.

٥. الصوت القوي يؤثر على الصوت الضعيف فيحوله إلى صوت يشبهه أو يقترب منه في المخرج أو يذهب به كصوت آخر يقع بينهما ويسمى (الإمالة)، وهذه الظاهرة تشبه محصلة القوتين، وقد تتجه نحو المجانسة أو المخالفة.

د. أحمد سليمان سعيد بشارات

جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين

الدراسات السابقة :

الظاهرة الصوتية ظاهرة قديمة في الدرس اللغوي، فقد تناول علماء العربيّة الصوت اللغوي إمّا بتخصيص كتاب في الموضوع(سر صناعة الإعراب لابن جني) أو تناول الصوت في تضاعيف القضايا النحوية والصرفيّة، وقد كانت الدراسات القديمة تقوم على الملاحظة وتذوّق الصوت (الخليل، أبو الأسود) في حين تم إدخال الأجهزة الحديثة اليوم في دراسة الصوت اللغوي. ومن الدراسات التي تطرقت إلى الإطار العام للبحث:

١. دراسة أبي علي الحسين بن سينا (دراسة قديمة)، عنوانها: أسباب حدوث الحروف، ط١، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى منير عام ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م وتركزت الدراسة حول مخارج الحروف، ولكن نتائجها تعارضت مع العلم الحديث في بعض الأمور، لضعف الأجهزة العلمية مقارنة بالعصرالحديث.

٢. دراسة أحمد حسن حامد بعنوان " قضية الخفة والثقل وأثرها في النحو العربي"، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس(١٩٩٢) وقد كشف البحث عن عدة أمور منها: أن علماء اللغة بعامة والنحاة بخاصة قد عنوا بقضية الخفة والثقل، واعتمدوها أساسا من أسس التعليل لكثير من مسائل الصوت، وقد أثرت قضية الخفة والثقل في منهج النحاة في ترتيب أبواب النحو.

٣. دراسة عمر عبد الرحيم محمد حسن بعنوان "قضية الخفة والثقل وأثرها في اللغة "رسالة ماجستير،إشراف أ.د.أحمد حامد، جامعة النجاح الوطنية/فلسطين،١٩٩٦م، وتوصلت إلى نتائج منها أن اللغويين اعتمدوا على قضية الخفة والثقل في تعليل الكثير من المسائل الصوتية والتركيبية النحوية.

٤. دراسة سعيد محمد إسماعيل، عنوانها: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، رسالة ماجستير إشراف أ.د.محمد جواد النوري، جامعة النجاح الوطنية/فلسطين،٢٠٠٢م، وأظهرت الدراسة القضايا الصوتية عند ابن عصفور وعالج الباحث بعض القضايا من إعلال وإبدال، وتحليل أمثلتها تحليلا صوتيا قائما على القوانين الصوتية الحديثة.

٥. دراسة هيام سليم ناصيف، عنوانها "الدرس الصوتي عند ابن الحاجب " رسالة ماجستير إشراف أ.د.محمد جواد النوري ، جامعة النجاح

الوطنية/فلسطين،٢٠٠٣م . والدراسة خلصت إلى محاولة ابن الحاجب إبراز الهوية للصوت جراء التأثير والتأثر، وركزّت الدراسة على الإعلال والإبدال والإدغام.

٦. دراسة حسن خميس بعنوان " الثقل الإعرابي بين الحقيقة الصوتية والتحليل اللغوي" (٢٠٠٨) وانتهت الدراسة إلى توضيح الثقل الإعرابي، وحقيقة الياء والواو المديتين، والإعلال بالنقل، وتوصلت كذلك إلى أن الأفعال المضارعة لم تجزم بحذف حرف العلة وإنما قصرت الحروف المعتلة إلى الحركات القصيرة.علما بأن هذه الحقيقة توصل إليها عبد الصبور شاهين قبل ذلك في " المنهج الصوتي للبنية العربيّة".

قضية القوة والضعف وأثرها في التعليل اللغوي

هل الخفة والثقل نظرا القوة والضعف:

الثقل من ثَقَل الشيء يثقُلُه بيده ثقلاً، راز ثقله. وثقلت الشاةُ رَزَنتُها، وذلك إذا رفعْتها لتنظرَ ما ثِقْلُها من خفتها.[1] أمّا الخفيف فضدُ الثقيل. والخُف الجمل المُسن، وقيل: الضخم الضعيف.[2] والقوة نقيض الضعف، والضعفُ ضعفُ البدن.[3] قال تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ".[4]

درس الأقدمون قضيتي الخفة والثقل، وتعرضوا لها بطرائقَ قدَدًا، على صعيد المعنى والصوت وتَحَرَّوْا في ذلك رشدا.

وربط العلماء بين اللفظ ومدلوله، وبحثوا العلاقة بينهما، ورَأوْا الحرف الواحد يقع على صوت معين، ثم يوحي بالمعنى المناسب فالصوت له دلالة كامنة فيه، سواء أكان في أول اللفظ أم وسطه أم آخره، ومن أمثلة ما وقع أول الكلم صَعِد وسَعِد، فجعلوا الصاد، لأنها أقوى لما فيه من أثر مُشاهد يُرى وهو الصعود في الجَبل والحائط، وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر ولا يشاهد، وفيه صعود، فجعلوا الصاد للفعل المرئي الصعب، والسين لضعفها لغير المرئي.[5] ورفض بعض الباحثين وجود دلالة ذاتية في الصوت، وقالوا: إنّ العلاقة بين الصوت ومعناه هي علاقة اعتباطية(عبد القادر الجرجاني)[6].

يعلل الخليل بن أحمد(١٧٥هـ) قضية (الخفة والثقل) بعدد الأعضاء التي تساعد على خروج الصوت، فهو يصرح بأن الصوت الذي يعمل في إخراجه عضوان أثقل مما عمل فيه واحد، وأشار إلى أن الضمة تحتاج في إخراجها إلى تحريك الشفتين أما الفتحة فتحتاج إلى تحريك وسط الفم، فالفتحة عنده أخف من الضمة[7].

والمتمعن في "الكتاب" لسيبويه(ـ١٨٠هـ) يلاحظ انه أشار إلى قضية (الخفة والثقل) في مواضع كثيرة. قال:" زِدْتُ كانت الكسرة أولى بها، كما كانت الضمة أولى بالقاف في قلت، وليس في بنات الياء في باب رميْتُ فعلتُ، وذلك لأن الياء أخف عليهم من الواو، وأكثر تحويلاً للواو من الواو لها، وكرهوا أن ينقلوا الخفيف إلى ما يستثقلون"[8] واستغل سيبويه قضية (الخفة والثقل) في تعليل بعض المسائل الصرفية والصوتية.

أما السكاكيني فقد دمج المصطلحين، وقسّم العلاقات الإعرابية من حيث صفاتها إلى ثلاثة أقسام: قوية وضعيفة وثقيلة "فالضم سواء كان بالضمة أو بالواو أقوى الحركات، والفتح سواء كان بالفتحة أو بالألف أخف الحركات، لسهولة إخراج الصوت والفم مفتوح، والخفض سواء كان بالكسرة أو بالياء أثقل الحركات لما يقع من التعاند بين الصوت وخفته".[٩]

ويعود التعليل المنطقي عند السكاكيني للعلامات السابقة، إلى رأي القدماء فقد قسموا حالات الاسم الإعرابية، إلى ثلاث حالات هي: الرفع والنصب والخفض، واعتقد السكاكيني أنهم لم يفطنوا إلى حالة رابعة هي (بين بين)، وتظهر هذه الحالة في قولنا الأول (ضارب زيد عمراً) حيث أن كلا الاسمين يصح أن يكون فاعلا، ولكن العلماء رفعوا الأول (زيد) ونصبوا الثاني (عمرو) مع أن الثاني له حق الرفع أيضا في مسألة المطاوعة(انكسر الزجاج) فالزجاج فاعل ومفعول به. ويعتبر السكاكيني الرفع العمدة والنصب فضلة، ولا يعترف بالخفض لأنه قبيح ومُستبشَعْ [١٠].

ونُقل مصطلح (الخفة والثقل) إلى الأسماء والأفعال، فقالوا:" واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأن الأسماء هي الأُولَ، وهي أشدّ تمكناً"[١١].ويمثل ذلك خلق من علماء العربيّة.

وذكر جمع من العلماء أنّ الاسم أقوى من الفعل، وبناء عليه جعلوا الجملة الاسمية هي الأقوى؛ لأن الاسم أقوى من الفعل، فلما ركّب أحدهما مع الآخر، كان التغليب للأقوى الذي هو الاسم دون الأضعف الذي هو الفعل.[١٢]

ويعرض السكاكيني رأياً آخر لتعليل قوة الجملة الاسمية على الفعليّة يتمثل في أنها عمدة الكلام أي: أساس بناء الجملة، والعمدة عنده لا لأن الكلام لا ينعقد بدونه، وإنما لسببين آخرين: إمّا لأهميته، نحو: (الولد مجتهد) حيث الأول مسند إليه، والثاني مسند، وكلاهما عمدة لا يستغني أحدهما عن الآخر، وأمّا الثاني لقوته بالنسبة إلى غيره نحو (ضارب زيد عمرا)، فزيد في الجملة له وظيفتان: عمل الفعل، والدلالة عليه، ولكون الأول عمل الفعل فهو قوي؛ ولأن الثاني وقع عليه الفعل فهو ضعيف.[١٣] ونخلص إلى القول: إن القضية قديمة جديدة، وإنها كانت مبعثرة في تواليف اللغة والنحو.

أمّا في صيغ الأفعال فأبنية الثلاثي هي الأساس، وكل زيادة في المبنى يرافقها زيادة في المعنى، ويمكن القول تتناسب الزيادة في الأبنية طرديا مع زيادة المعاني، وهذا يتناسب مع قانون الطاقة؛ إذ كلما زاد وزن الجسم زادت طاقته الوضعية.(١٤)

ويؤكد هذا أبو الفتح إذ يقول: " اعلم أنه إنّما يريد بقوله الأصل: الفاء والعين واللام، والزائد ما لم يكن فاء ولا عيناً ولا لاماً" وأضاف في نهاية نصه: والفاء لم تُكَرَّرْ في كلام العرب إلاّ في حرف واحد، وهو مَرْمَريسٌ" وهي الداهية والشدة:

داهيةٍ حدباءَ مَرْمَريس.

ومَرْمَريت: في معناه فمثاله من الفعل " فَعْفعيل لأنه من المراسة وهي الشدة فتكررت الفاء والعين، ولا نظير لهذه الكلمة، وإنما بسطت هذا الموضع، لأن أكثر من يتعرض لهذا للنظر في هذا العلم يسمع الأصل والزائد ولا يعرف الغرض منهما".(١٥)

وجعل علماء العربيّة حروف الضاد إلى قسمين:" اعلم أن حروف المعجم تنقسم على ضربين: ضرب خفيف، وضرب ثقيل، وتختلف أحوال الخفيف منها، فيكون بعضه أخف من بعض، وتختلف أحوال الثقيل منهما، فيكون بعضه أثقل من بعض"(١٦).

وأضافوا فيما يتعلق بالحروف والحركات، أن الصوامت تتفاوت في صفتي القوة والضعف، فبعضها أقوى من بعض، والصوت الصفيري يعد أقوى الصوامت، لأنه لا يدغم في غيره، في حين إن جُلّ الأصوات المتبقيّة يمكن أن تتنازل عن صفة القوة المميزة لها. والصوامت أقوى من الصوائت(الألف والواو والياء)، ويزداد الصامت قوة بالحركة، ويضعف بالتسكين.(١٧)

واعتمد آخرون على مخارج الحروف لتسويتها من حيث القوة والضعف، وقسموا مخارج الحروف إلى مهموسة ومجهورة ومذلقة ومصمتة وشديدة ورخوة وما بين الشديدة والرخوة ومطبقة ومفتوحة ومستعلية ومنخفضة ومعتلية. والرخوة حروف ضعيفة، وهناك حروف بين الشدة والرخوة، وهي ليست مفرطة في الصلابة ولا ظاهرة في الضعف.(١٨)

لقد جاءت (الخفة والثقل) و(القوة والضعف) لوصف: الحرف، الصوت، الاسم والفعل، وربما يعود الخلط في استخدام المصطلحين لتقاربهما من حيث الدلالة. ونرى تبايناً في استخدام (الخفة والثقل) مَرَدّه تناثره في جوانب لغوية مختلفة، من هنا عيب على بعض العلماء أنهم لم يعودوا إلى السياق اللغوي ليحدد طبيعة مصطلح (الخفة والثقل).

وتباينت آراء العلماء حول قضية (الخفة والثقل) فبعضهم ربطها بالمعاني، فالخفيف ما خفّت دلالته، والثقيل ما كان عكس ذلك، وآخرون اعتبر قوة الحرف تدل على قوة المعنى، ولذا عّد هؤلاء الحرف مصدراً للقوة، وقسم ثالث ذكر أن الأسماء أثقل من الأفعال. أما الخليل بن أحمد فقسم الحروف إلى ثقيل وخفيف تبعاً لعدد أعضاء إنتاج الصوت.

وخالف ابن جني رأي القدماء واستخدم (القوة والضعف)، وأعطى اهتماماً بالغاً لدلالة الأحرف، فما صعبت دلالته عدّه قوياً، وما ضعفت دلالته كان ضعيفاً.

يبدو أنّ مصطلح (القوة والضعف) من وجهة نظر القدماء يجنح نحو المنطق أكثر من جنوحه إلى اللغة، أمّا (الخفة والثقل) فيؤولانه إلى اللغة واستعمالاتها، وليس إلى المنطق وتعليلاته، ذلك أننا نستطيع القول أن ليس كلُّ قوي بالضرورة أن يكون ثقيلا، وكذا الحال فيما يتعلق بالضعف فليس من الضرورة أن يكون من باب الخفة، ومن ثمّ فإننا لا نستطيع أن نضع خطوطا مستقيمة بين المصطلحين (الخفة والثقل) و(القوة وضعف).

ويبدو لي أن الذين جنحوا إلى المصطلح الأول(القوة وضعف) هم البصريون ذلك أنهم كثيرا ما يلجؤون إلى المنطق وتعليلاته أكثر من الكوفيين، لنقرأ ابن الأنباري في (تقديم الفاعل). إذ قال الفاعل أقوى من المفعول به، ولو رجعنا إلى منهجية الزمخشري في المفصل لرأينا أنه يأخذ بهذا التعليل، كما أن كمال باشا يميل إلى هذا التعليل.

وفي المقابل إننا إذا قرأنا في المصطلح الثاني، فإنهم يعللون مجيء الفاعل قبل المفعول به نظراً لكثرة الفاعلين عن المفاعيل، ومن ثمّ أعطوا حركة الفتح لهذه المفاعيل في حين أعطوا الضمة للمرفوعات، وقد كنّا تحدثنا عن الحركات من حيث (القوة والضعف) في البحث ، فرأينا أن الفتحة أخف الحركات في التعليم.

وتتناول الدراسة: تنازع الحركات، والتماثل، والمخالفة، وقوانين القوة اللغوية، وتحكم الحركات في ضبط كتابة الهمزات المتوسطة والمتأخرة على وجه الخصوص. والمحاور الآنفة تتكئ على قوانين القوة والضعف ضمن المحور الصوتي الذي يعنى بتقارب الأصوات وتباعدها والإدغام، وهذه القضايا تحتكم إلى مظهر القوة فيما بينها؛ لذا ارتأى الباحث أن تكون (الضعف والقوة) محلّ اهتمامه ودراسته.

ويتضح أن اللغويين حاولوا وضع سياج يكبح جماح اللحن الذي تفشى في الألسن، وتوضيح بعض المسائل، ولكنهم انساقوا إلى براهين وأدلة قد تكون نابعة من طبيعة اللغة ذاتها، أو من العلوم الفلسفية والدينية.

القوانين والصفات الصوتية

المخالفة

المخالفة: هي تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين.[١٩]

أ. المثنى:

المثنى هو كل اسم دال على اثنين، وكان اختصاراً للمتعاطفين.[٢٠] ومن مظاهر المخالفة الصّوتية المخالفة بين حركتي الفتح المتتاليتين في المثنى، فقد سبقت النون بفتحة طويلة، وتليت بفتحة قصيرة، مثل: رجلان (rajulaana)، وتطبيقا للمخالفة تمّ قلب الفتحة بعد النون كسرة(rajulaani)، إذ تتحول الثانية منهما في هذه الحالة إلى كسرة، فالأصل في نون المثنى هو الفتح، غير أن نون المثنى قد كسرت تبعاً لهذا القانون.[٢١]

وفي حالة الرفع الأصل أن تجيء النون مضمومة "الرجلان" النون مضمومة بضمة قصيرة، وقبلها فتحة طويلة، فصعب ذلك، وتحولت الضمة القصيرة إلى كسرة قصيرة، لتضع نفسها تحت المخالفة الصوتية(rajulaanu). وجاءت النون في المثنى المنصوب " الرجلين" فالنون مفتوحة بفتحة قصيرة، وقبلها الياء الطويلة، فاستبدلت الفتحة القصيرة بكسرة قصيرة تجانس ما قبلها. أما تعليل القدماء فردوه لعدم استثقال الحركة، يقول الأنباري: " ولأن نون التثنية يقع بعد ألف أو ياء مفتوحة ما قبلها، فلم يستثقلوا فيها الكسرة".[٢٢]

ومثل ذلك ما ذكره عبد القاهر الجرجاني إذ يقول: " ولأن نون التثنية يقع بعد ألف أو ياء مفتوح ما قبلها، فلما كان كذلك لم يستثقل فيه الكسر الذي هو أصل التقاء الساكنين"[٢٣]. ولقد درس ابن جني ظاهرة المخالفة الصوتية في باب العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل لضرب من الاستخفاف.[٢٤]

ب. جمع المذكر السالم

جمع المذكر السالم: وهو ما سلم فيه بناء الواحد، وكان علماً لمذكر عاقل، خالياً من تاء التأنيث، ومن التركيب أو يشترط في الصفة أن تكون صفة، لمذكر عاقل، ليست من باب أفعل فَعْلاء، ولا من باب فَعْلان فَعْلى، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، فما لا واحد له من لفظه، أو له واحدٌ غير مستكمل للشروط، فليس بجمع مذكر سالم، بل هو ملحق به.[٢٥]

ويبنى جمع المذكر السالم كما هو معروف بإضافة ضمة طويلة (و) ونون على الاسم المفرد في حالة الرفع، وكسرة طويلة (ي) ونون في حالتي النصب والجر، في حين تكون نون هذا الجمع مفتوحة.

وقد علل القدماء فتح النون تعليلا فيه الكثير من التمحّل والعَسَف، بخلاف التعليل الصوتي الحديث، فقد علل ابن خالويه ذلك بالتقاء الساكنين حيث قال:" وفتحت النون لالتقاء الساكنين[٢٦]. وهما النون والياء في قوله تعالى:" الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".[٢٧] أما ابن الأنباري فقد أشار إلى حركة الفتح القصيرة دون ذكر السبب: " نون الجمع تقع بعد واو مضموم ما قبلها، أو ياء مكسور ما قبلها، فاختاروا الفتحة.[٢٨]

وردّ عبد القاهر الجرجاني ظهور الفتحة على النون إلى قوة الحركات، ولكنه لم يوضح ذلك ومما ورد عنه:" والنون في الجمع يقع بعد واو مضموم ما قبلها، أو ياء مكسور ما قبلها، فيختار الفتح ليعادل خفته ثقل الضمة والواو والكسرة والياء".[٢٩]

أما في الدرس الصوتي الحديث فتعزى حركة الفتحة القصيرة على نون جمع المذكر السالم في حالة الرفع إلى أن النون المضمومة بالضمة القصيرة سبقت بالواو الطويلة

Kaatib . kaatibuunu . kaatibuuna، وهذا الوضع يصعب على اللسان الأمر الذي أدّى إلى تغيير حركة النون إلى الفتحة على سبيل المخالفة الصوتية هروباً إلى المسلك الأسهل(Kaatib . kaatibun). ويحدث ذلك في حالة جر جمع المذكر السالم " الكاتبين" حيث سبقت النون المكسورة بكسرة قصيرة بكسرة طويلة، وهذا الوضع؛ أي الانتقال من كسرة طويلة إلى كسرة قصيرة صعب على اللسان، فلجأنا إلى الفتحة القصيرة على النون كمخالفة صوتيّة .

.(Kaatib>kaatibiini>kaatibiina)

وعلل المعاصرون اللجوء إلى المخالفة لعدة أسباب منها: كراهية اجتماع المثلين، وكراهية التضعيف، وكراهية اجتماع حرفين من جنس واحد، وتوالي الأمثال المكرورة.[٣٠]

وإذا كان الاسم منتهياً بفتحة طويلة، وأردنا جمع المذكر السالم منه فإنه يتوالى أربع حركات قصار في حالة الرفع، أو حركتان طويلتان، فيخفف من طول الفتحة لتصبح قصيرة، وينشأ عن التقائها بالضمة الطويلة انزلاق في صورة واو، فيقال في مصطفى: مُصْطَفَوْنَ

Mustafaa+uuna>Mustafa+uuna>Mustafa+wuna.

ويحدث انزلاق بين هذه الفتحة الطويلة وعلامة الجمع المنصوب، وهي الكسرة الطويلة، فتختصر الفتحة إلى قصيرة، وينطق الانزلاق بين الفتحة والكسرة في صورة ياء[٣١] فيقال: مُصْطَفَيْنَ

Mustafaa+iina>Mustafa+iina>mustafa+ina

ج. جمع المؤنث السالم

وتنطبق هذه المخالفة على جمع المؤنث السالم في حالة النصب " المؤمناتَ" وجمع المؤنث السالم هو جمع المؤنث نحو مسلمات، وقيّدناه بالسالم احترازاً عن جمع التكسير، الذي لا يسلم فيه بناء واحد ، وجمع بالألف والتاء المزيدتين. وهذا الجمع يرفع بالضمة، وينصب ويجر بالكسرة، فنابت الكسرة عن الفتحة.[٣٢]

فجمع المؤنث السالم يأتلف بإضافة صائت طويل مع التاء الشديدة المهموسة (ا ت)، ولعل السر فيما يبدو هو تلك المتوالية الحركية من الفتحات التي بتأثير المخالفة غيّرت متجهها من الاستعلاء إلى الاستسفال.[٣٣] ويمكن إبانة ذلك فالمؤمنات في حالة النصب " المؤمناتَ" سبقت التاء المصحوبة بالفتحة القصيرة بالفتحة الطويلة، وصعب ذلك على اللسان، فاستبدلت الحركة إلى الكسرة القصيرة، وبقيت هذه الحركة لسهولة نطقها، أمّا في حالتي الرفع والجر فتحركت التاء بالضمة القصيرة وسبقها فتحة طويلة، والضمة أخذت مجراها لقوتها، وحدث ذلك عندما تلاقت في الجر الفتحة الطويلة مع الكسر القصيرْ، فأخذت الكسرة القصيرة طريقها إلى النطق لقوتها.

د.صيغة منتهى الجموع

وتظهر المخالفة في صيغة منتهى الجموع: وهو ما كان جمعاً، توسطته ألفٌ بعدها حرفان، أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، والأصل في هذه الأسماء أن تجرَّ بكسرة، وتنصب بفتحة وترفع بضمة على ما هو معروف من كون الكسرة علامةً على الجرّ، وكون الفتحة علامة على النصب، والضمة علامة على الرفع.

لكنّ مثل هذه الجموع خضعت لقانون المخالفة الصوتية هروباً ممّا يثقل على اللسان إلى ما هو سهلٌ عليه، وتوجيه ذلك على النحو التالي:-

١.مساجدُ (masajidu): حيث سبقت الدّال بكسرة قصيرة وتُليت بضمة قصيرة ولا صعوبة في ذلك إذ الصوتان مختلفان لا يقتضيان إجراء أي تغيير.

٢. مساجِدَ (masajida): فالدّال في حالة النصب مسبوقة بكسرة قصيرة ومتلوة بفتحة قصيرة، وهذا الأمرُ ليس بمستثقل على اللسان فلا يقتضي تغييراً.

٣. بمساجدِ (masajidi): الأصل أن تظهر الكسرة على الدال، ولكنّ الدال هنا مسبوقة بكسرة ومتلوة بكسرة، الأمر الذي يُعدُّ ثقيلاً على اللسان، وهذا الأمر دفع بالعربي إلى استبدال الكسرة الثانية (علامة الإعراب) بفتحة قصيرة على سبيل المخالفة الصوتية ووصولاً إلى ما هو أسهل لتصبح مساجدَ (masaajida) .

وتتجلى صورة المخالفة في أمور شتى ومنها كراهية التضعيف، وهذا النهج يتفق مع سيبويه الذي يقول في باب ما شَذَّ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف:" وذلك قولك تسَريتُ، وتَظَنّيْتُ وتقصيّتُ من القصة، وأمليتُ، كما أن التاء في أَسْنَتوا مبدلة من الياء، وأرادوا حرفاً أخَفَّ عليهم وأجْلَدَا".[٣٤]

والكلمات المذكورة تشتمل على صورتين متماثلتين يتغير فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين، ولا سيما النون أو اللام مثل : إجّاص وإنجاص،ذكر بعضهم مثالا على ذلك اضطجع- الضجع.[٣٥] ولا شك أن توجه النطق في هذا النمط من الحالات يسير صوب الأسهل، وينفر من توالي الأمثال، وطبيعة لغة التجاذب والتنافر

معهودة في أقطاب المغناطيس، وظاهرة التماثل تمجها الاقطاب، وترتاح مع المخالفة، ومنظومة اللغة كذلك.

هـ صور أخرى للمخالفة

ومن الصور الأخرى للمخالفة التقاء الهمزتين، فإذا ما حدث ذلك، فإن العربية تلجأ إلى المخالفة بينهما، عن طريق إبدال الهمزة الثانية صوتاً يماثل حركة الصوت الذي قبلها، وذلك كقولك: إيمان، وإيلاف، وإيناس، وأصله: إِئمان، وإئلاف، وإِئناس، فقلبت الثانية البتة لانكسار ما قبلها.(٣٦)

ونون الرفع في الأفعال الخمسة هي مفتوحة في يفعلون وتفعلون وتفعلين، ولكنّها مكسورة في يفعلان وتفعلان، وكل ذلك يعود إلى القانون المذكور، وكما مضى تحليل الحركات المتوالية في المثنى. وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وصيغة منتهى الجموع، ويجري هذا على الأفعال الخمسة. وبطريقة أو أخرى تظهر قوة الحركات في هذا القانون، وما الهروب إلّا للبحث عن الميسور السهل النطق في الحالات الآنفة.

وما حدث من مخالفات صوتية لهذه الأنواع، ذهبت إليه الأسماء الخمسة، ويعلل إعرابها بالحروف أنهم جعلوا اختلاف الحروف قائماً مقامَ اختلاف الحركات لاستثقالهم الحركة على حرف اللين، فلو تركوا الحركات للزمهم القول: هذا أبْوُهُ، ورأيتُ أبْوَهُ، ومررت بأبْوِه، وذلك مستثقل، فلما كان كذلك جُعل كلُّ واحد من هذه الحروف قائماً مقام نظيره من الحركة، فصار الواو بمنزلة الرفع، والألف بمنزلة النصب، والياء بمنزلة الجر.(٣٧)

ونخلص إلى القول إن المخالفة تحويل أحد المتماثلين إلى صوت آخر منعاً للثقل وتحقيقاً للانسجام، وتهدف المخالفة إلى التقليل من الجهد العضلي، حيث يقلب أحد الصوتين المتماثلين المتجاورين إلى صائت طويل أو ما يشبهه من الأصوات كاللام والنون وهذا أقصى مراحل التيسير والتسهيل، ويتم من خلال المخالفة تغيير أحد الصوتين المتماثلين في الكلمة إلى صوت آخر، وذلك من أجل تجنب الصعوبة الناجمة عن تكرار النطق بالصوت الواحد، وتنطبق هذه الظاهرة على الصوامت

والحركات القصيرة والطويلة، فالمخالفة تحدث بمساعدة صوت آخر، بيد أن التعديل قد يكون عكسياً.

قانون المماثلة

المماثلة هي استبدال الصوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث يكون مجاورا له في الكلمة أو الجملة، وقد يتسع ذلك ليشمل الحالات التي يتم فيها إدغام أحد الصوتين في الآخر.[٣٨] وهي التعديلات التكيفيّة للصوت بسبب مجاوَرته لأصوات أخرى، وعرّفها آخرون:" تحول الفونيمات[٣٩] المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزيئاً أو كلياً".[٤٠] فالمماثلة نقيض المخالفة، والكلمات تقود إلى جفاء المعنيين، وتباعد أقطابهما، وعلى العكس من ذلك فالمحصلة التسهيل والتيسير. فالمماثلة تغيير صوت إلى آخر بقصد السهولة حتى ينسجم مع صاحبه صوتياً، وإذا تجاور صوتان، وتأثر أحدهما بالصوت الآخر، أطلق عليه أحد المصطلحين: التأثر الرجعي أو التأثر التقدمي.[٤١]

إذا كان النطق بالمتجاورين أمراً صعباً ويتطلب جهداً كبيراً، فإن اللغة تميل إلى طريق أسهل بتغيير أحد الصوتين حتى ينسجم مع صاحبه، وهذا ما يطلق عليه بالمماثلة. والتأثير يكون بإحدى طريقين: أن يتأثر الصوت الأول بالثاني وهذا ما يسمونه بالتأثير الرجعي، أما الآخر فيتأثر بالأول ويسمونه التأثر التقدمي.[٤٢]

وتأخذ المماثلة أشكالاً وأنماطاً عدةً بالإضافة للتقدمية والرجعية، فهناك المماثلة غير المتاخمة مثل تفخيم السين في سراط ومسيطر تحت تأثير الطاء المفخمة، وتسمى مماثلة تباعدية، وقد تكون المماثلة في المخرج، نحو انبعث وانبرى اللتان تنطقان " امبعث" و "امبرى"، بنقل صوت (ن) تحت تأثير الباء، وتحويله إلى (م). ويحدث ذلك في "ال" عندما تدخل على حرف شمسي، وهذا لا يحدث تأثيرا على المستوى الدلالي.[٤٣]

وثمة أمر يمكن أن يُضاف وهو أن الظاهرتين الآنفتين (المخالفة والمماثلة) تهدفان إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، وتحصلان بشكل غير إرادي، ويقوم بهما الإنسان دون قصد.

ويمكن أن نعلل ظاهرتي المخالفة والمماثلة بهدف تيسير اللفظ عن طريق تيسير النطق، وهما يمثلان مسربين متعاكسين، بحيث يحققان التوازن اللغوي.

وقد تنشئ اللغة فاصلاً بين الصوتين يخفف من ثقل اجتماعهما، كما الحال في توكيد الفعل المسند إلى نون النسوة، إذ تزيد اللغة العربية فيه ألف مدّ، بين نون النسوة ونون التوكيد.[٤٤] وهناك قانونان آخران لهما تأثير على الصوت:

قانون جرامونت

صاغ اللغوي الفرنسي جرامونت قانوناً سماهُ " قانون الأقوى" وملخصه:" حينما يؤثر صوت في آخر، فإن الصوت الأضعف هو الذي يكون عرضه للتأثير.[٤٥]

وهذا القانون ينطبق على الفرنسية، ولكنه لا ينطبق على الأصوات العربية في كل الحالات، فالسين المهموسة تشدّها الباء المجهورة قبلها فتغيّرها زاياً مجهورة، كما هو الحال في أسبوع حيث تنطق في مصر أزبوعاً، وفي " أصدق" " ازدق" حيث أثرت الدال المجهورة في الصاد المهموسة قبلها فقلبتها زاياً مجهورة.

وفي اصطلح يؤثر المهموس المفخّم وهو الصاد على مهموس مرقق وهو التاء فيحوله إلى مهموس مفخم وهو الطاء. وهكذا أثبتت الأمثلة في العربيّة أنه لا المهموس أقوى من المجهور، ولا المجهور أقوى من المهموس.[٤٦]

ويبدو جلياً أن الأصوات القوية ذات التأثير بغيرها تخضع الأضعف من الأصوات بسبب أو بآخر، مما يدفع تلك الأصوات إلى تغيير صفاتها من جهر أو همس إلى أضعف منها كالترقيق وغيره.وهذا القانون صورة من صور التماثل.

قانون الجهد الأقل

يحاول بعض المتكلمين تحقيق حد أعلى من الأثر بحد أدنى من الجهد، ولهذا يحاولون تجنب التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها، وقد يحاول جزء آخر إخفاء أجزاء من المفردات كما في أخَتُّمْ بدلاً من أخذتم.[٤٧]

وقد أشار سيبويه إلى هذه القضية حين قال في باب الحرف الذي يُضارَع به حرف موضعه: " أي يقرّبوا الصاد من الزاي، ويبدلوا الصاد زاياً في قولهم في التصدير: التزدير، وفي القصد، القزد".[٤٨] وأيد هذا القانون " ماكس مولر" و " وتني" حيث تبين لهما أن التطور الصوتي يتجه نحو تسهيل النطق ويعمل على تحقيق الاقتصاد في المجهود، ومن العلماء من يرفض ذلك، وعللوا ذلك بانتقال بعض الأصوات من السهل إلى الأصعب.[٤٩]

وذكر ابن جني أن الأصوات قد تنتقل من السهل إلى الأصعب في باب العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه.

ويمكن القول إن هذا القانون يجري على بعض الكلمات، ويبتعد عن أخرى، ولو صح القانون لاختفت بعض الأصوات من اللغات، فصوت الذال مثلاً قد يختفي لدعوى الجنوح إلى هذه الظاهرة، ولو صح ذلك لأصبحت اللغات متحركة، وابتعدت عن التسكين لثقله، ولكن ذلك لم يتحقق، وهذا يؤيد الفرضية التي تقول إن النطق لا يكون نحو الأسهل دائماً.

أولا: المستوى الصرفي

ومهما يكن فإن التغيرات والتشكلات البنيوية تهدف إلى توفير قدر من الانسجام، وذلك من أجل تحقيق السهولة في النطق، وعامل القوة يأخذ موضعه في كلّ الأحوال، فإن تباينت واختلفت الحركات عادة، يأخذ القوي مقاليد الوِجهة التي يستقر عليها الصوت بعد عمليّة التأثر والتأثير.

التأثر التقدمي

وفي هذا المستوى يلقي مبدأ القوة بظلاله في المماثلة إذ يؤثر صوت في صوت آخر، فيحوله عن مساره إلى آخر، والمماثلة تكون كليّة أو جزئية وقد تكون من حيث الاتصال والانفصال متصلة أو منفصلة، وقد يكون المؤثر على الصوت لاحقا أو متقدما، وتصنف المماثلة حينئذ بتقدميّة أو رجعيّة.

فمثلا (اضطراب) أصلها (اضتراب) التقى صوت الضاد والتاء، دون فاصل بينهما، وكانا متقاربين في المخرج، غير أن الضاد مفخم، وصوت التاء مرقق، فأثّر الصوت المتقدم في الصوت المتأخر، فقلب التاء طاء، والصوت الجديد صوت مفخم من جنس صوت الضاد، فحدث الانسجام، ولوحظ اتّفاق المخرج فالمعول في الصوت، ودرجة إيقاعه العضو الذي خرج منه من بين أعضاء جهاز النطق، فمثلا الدال والتاء حرفان نطعيان، كلاهما يخرج من سقف غار الحنك الأعلى المسمى " بالنّطع" فهما إذن متجانسان فلا ضير أن توصف الطاء بالإطباق والاستعلاء، وهما صفتان قويتان[٥٠] والصوت القوي يؤثر على الصوت الضعيف.

وعندما يؤثر الصوت المتقدم في الصوت المتأخر يسمى التأثير بالتأثير التقدمي (أو المقبل)، وإذا أدى التأثير إلى قلب الصوت إلى آخر قريب من المؤثر كما في (اضطرب) وصف التأثير بأنه جزئي، وإذا كان الصوتان المؤثر والمتأثر متصلين (متجاورين) لا فاصل بينهما، وصف التأثير بأنه متصل، فالتأثير في الكلمة الآنفة تأثير تقدمي جزئي متصل.[٥١].

أما في كلمة (اطّلعتم) فالأصل (اطتلعتم) فأثر صوت الطاء المفخم في صوت التاء المرقق، فقلب التاء طاء، فالتأثير هنا تقدمي كلي متصل، وفي هذا النمط (الكلي) قلبت التاء من نفس الصوت المؤثر. وإبدال التاء طاء محصور في افتعل أو ما يشتق منه فيما كان فاؤه أحد أصوات الإطباق (ص، ض، ط، ظ).

يقول سيبويه:" والزاي تُبدل لها مكان التاء دالاً، وذلك قولهم: مُزدان في مزتان؛ لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال، وهي مجهورة مثلها وليست مطبقة".[٥٢] وإن كان فاء الكلمة غير ذلك فلا تأثير، نحو: اجتهد، استمر.

ويسمي المحدثون هذا النوع من المثال الأخير بالمماثلة التقدمية القياسية، ويشترط في تحقيقها المجاورة والتجانس وقوة التأثير وسقوط الصامت الثاني.[٥٣]

التأثير الرجعي

ومن القوى المؤثرة في تباعد الحروف وتآلفها قوة تدعى التأثير الرجعي، وسماه ابن جني الإدغام الصغير وهو القائم على المماثلة الرجعيّة مثل تحويل فاء الافتعال إذا كانت واواً إلى تاء[٥٤]، نحو: "اوتّقي" على وزن " افتعي" فأصل الكلمة " اوتقي" فالتقت الواو الساكنة مع تاء افتعل، فأثر التاء المتأخر في الواو المتقدّم، وقلب الواو إلى التاء ثم أدغمت التاء في التاء فأثر لاحق في سابق، فالتأثير رجعي، ولأن المؤثّر قلب صوت المؤثر، إلى الصوت نفسه، فالتأثير كلّيّ متصل وهذا التأثير معقود بشرط أن تثبت فاء الفعل أحد حرفين الواو أو الياء فتقلبان تاءً.

وقد يكون التأثير في كلمة واحدة كما في قوله تعالى:"قالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ "[٥٥] فصوت الباء اللاحق أثر في صوت النون السابق ، فقلب صوت النون ميماً فلفظت "أمبئهم". وفي قوله تعالى:"عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ"[٥٦] أثر صوت الطاء على صوت السين في " صراط" المتقدم المفصول عنها بالراء والألف، فقلب السين صاداً نطقاً، "

صراط " فتغلب صوت الطاء المفخم على صوت السين المرقق، فتحولت السين إلى صاد. ويسمى هذا بالتأثير المنفصل، وقد يحدث التأثير في كلمتين كما في صراط مستقيم إذ أثرت الميم في كلمة "مستقيم" في نون "صراطنْ"، وحولتها إلى ميم،" صراطمّستقيم".

وهذه درجة من درجات التأثير الصوتي، إذ تحول المجرى الهوائي النطقي من التجويف الفمّي إلى التجويف الأنفي أو العكس، وهذا غالباً ما يقع في صوتي الميم والنون، وتلعب صفات الأصوات دوراً مؤثراً في عملية الانتقال التأثيري وتسجل مؤشراتها المصاحبة للدرجات التأثيرية للأصوات ظهوراً مميزاً أو خفوتاً تبعاً لما تمتلكه الصفة من القوة والتمكن.[٥٧]

وتؤثر الحروف الشمسية على لام التعريف، وتخضع هذه اللام لتأثير الحروف الشمسية فتحولها لحروف تذوب في صوتها، وتحتفظ اللام بالرسم الذي تكتب فيه فقط، وتختفي صوتيا في الحروف الشمسيّة، ويعوض عنها بتشديد الحرف الشمسي. يقول إبراهيم أنيس:"إذ نلحظ سرعة تأثره بما يجاوره من الأصوات، وميله إلى الفناء في معظم أصوات اللغة".[٥٨]

التأثير المتبادل

وقد يحدث أن يؤثر المتقدم في المتأخر، ثم يعود فيؤثر المتأخر في المتقدم، ويوصف هذا بالتأثير المتبادل، وقد نص سيبويه على ذلك حيث قال:" وذلك قولك مُدّكر، كقولك مُطّلمٌ، ومن قال ُظّعن قال مُدّكر، وقد سمعناهم يقولون ذلك. والأخرى في القرآن[٥٩] وأورد قوله:" فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ"[٦٠]

أمّا ادّكر فأصلها اذتكر ثم تقلب التاء دالاً، وتؤثر الدال المحولة في " اذتكر" على الذال فتحولها دالاً فتصبح ادّكر بعد إدغام إحداهما في الأخرى، ويجوز أن تبقى الذال الأولى، مع قلب الدال ذالاً ثم إدغامها فتصبح اذّكر.[٦١]

وجملة القول قد يكون التأثير في كلمة واحدة بحيث يؤثر متقدم في متأخر أو العكس. ويشمل التأثير حروف العلة والصحيحة، ويمتد التأثير إلى كلمتين منفصلتين،وصور التأثير متنوعة.

ثانيا : المستوى النحوي

أ. الحركات

عرف (دانيال جونز) الحركات بأنها صوت مجهور يخرج في أثناء تشكيله في تيار مستمر من خلال الحلق والفم، دون أن يتعرض لمانع.[٦٢]

وتعدّ الحركات الطويلة والقصيرة أساس النطق في الأصوات العربية، وعرفت العربيّة ثلاث حركات طوال هي: الفتحة الطويلة(ا)، والضمة الطويلة(و)، والكسرة الطويلة(ي)، وثلاثا قصارا هي الفتحة والضمة والكسرة.

وقد عدّ علماؤنا الأقدمون الحركات القصيرة أجزاء من الطويلة، وقالوا:" إن الحركات أجزاء من مثيلاتها من الأحرف المعتلة، فالفتحة جزء من الألف، والكسرة جزء من الياء، والضمة جزء من الواو".[٦٣] ويذكر ابن جني أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الأحرف ثلاثة فالحركات ثلاث، وهي الفتحة والضمة والكسرة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو.[٦٤]

وقد رتب علماء العربيّة الحركات الطويلة والقصيرة من حيث القوة والضعف على النحو التالي: الواو، الياء، الفتحة، وجاء في نصوصهم:" أقوى الحركات الضم، ويليه الكسرة ثم الفتح"[٦٥].

ومن خلال آرائهم يتبين قوة الحركات، يقول ابن جني:" وبالعكس استثقالاً للنقل فيهما من الضمة إلى الكسرة أو بالعكس لأنهما حركتان ثقيلتان متباينتان في المخرج، لكنّ الأول أخف لأن فيه انتقالاً من الأثقل وهو الضم للاحتياج فيه إلى تحريك العضلتين إلى ما دونه في الثقل".[٦٦] وأشار إلى ذلك ابن جني أيضاً إذ قال:" فأبدلوا الياء من رماييّ واو، وأخرى همزة وكلتاهما أثقل من الياء.

ومن الأدلة الصريحة على قوة الحركات ما جاء في قولهم:" أقوى الحركات الضم، ويليه الكسر ثم الفتح".[٦٧]

ونورد رأي سيبويه في ذلك الذي لخصه الدكتور عبد الفتاح شبلي، ورجّح مذهبه في أن الياء أقوى، وأورد قول سيبويه:" وقالوا رأيت عيراً – إماله- فإذا كانت

الكسرة تميل فالياء أجدر أن تميل". ويضيف أن هذا دليل على أن الياء أقوى من الكسرة.[٦٨] وهذا القول يظهر أنّ الحركات الطويلة أقوى من أجزائها.

واستطاع الباحثون قياس الصوت عن طريق السلم الموسيقي، واستخدموا الشَدّة التي تعطي الصوت عند إدراكه صفة الضعف أو القوة وهي مقياس الطاقة التي تنتجها حركة اهتزازية في وحدة زمنية ووحدة مساحيّة محددتين، وتترجم فيزيائياً بالضغط والقوة، وتقاس الشدّة بمقياس الواط/ سم[٦٩]. وتمكنوا من تعديل الحركات الطويلة والقصيرة تبعاً للمقاييس الحديثة، وتوصلوا إلى أن الكسرة أقوى الحركات، ويليه الضم في المرتبة ثم الفتح.[٧٠]

وتجدر الإشارة هنا إلى توافق الأقدمين والمحدثين على أن مخارج الحروف تكشف قوتها، واختلف الأقدمون والمحدثون في ترتيب قوتها؛ لاختلاف الأجهزة العلميّة في عهد المحدثين.

ب. الإمالة

وتقترب لغة الأقدمين من لغة العصر العلميّة ومصطلحاته، عندما تتنازع حركتا الضم والكسر، والقوة بين الحركتين تجعل كلاً منهما يشبه الآخر، ويصير الجو مهيئاً لاستقبال واسطة بينهما عن طريق الإمالة، والفتحة هي الحركة المستعذبة بينهما.[٧١]

وتقترب نتائج الدراسات القديمة من نتائج الدراسات الحديثة، فحديث ابن جني عن الإمالة المستعذبة(الفتحة) نتيجة تنازع قوتين: الضمة والكسرة، يقصد بها المحصلة في الاصطلاح العلمي الحديث، وهذا يتوافق مع القانون الذي يقول: إذا أثرت قوتان على جسم بينهما زاوية فإن محصلة القوتين تقع بينهما، وتقترب القوة المحصلة نحو الأقوى[٧٢].

ج. الثقل والتعذر بين القوة والضعف

تطرح مشكلة الثقل الإعرابي إشكاليات عدة: تعليمية وصوتية وصرفية ونحوية، والتعليمية تبدو في اتصال الشكوى قديماً وحديثاً من الإعراب التقديري، وصعوبة تصوره أو تفسيره عند بعضهم، وقد تمتد الأمور إلى اعتبار هذه الظاهرة علامة ضعف وقصور في اللغة كما روج المروجون - واللغة بحمد الله محفوظة – لكن الأمر يعود إلى ضيق عقول الآخرين وسعة خيال العربيّة.

وتُرد ظاهرة الإعراب التقديري إلى: عدم صلاحية الحرف الأخير لتحمل علامة الإعراب، وقد تعود إلى وجود حرف يتطلب حركة معينة، وهناك سبب ثالث يتمحور حول وجود حرف الجر الزائد أو الشبه الزائد.

والكلمة التي انتهت بحرف من أحرف العلة، لا تستطيع حمل حركة فوق ضعفها، فالمريض لا يقوى إلّا على قليل خفيف.

أ. حروف العلّة:

يعزو، يرمي، يسعى، فالأفعال المرفوعة لا تظهر الحركة عليها؛ لأن الضمة جزء من الواو، والضمة الطويلة أشبعت ضعفاً مقارنة مع الضمة القصيرة، ولذلك فإن الضمة القصيرة لا تظهر مقارنة مع الضمة الطويلة، وهذا ينطبق على يرمي. أما "يسعى" فالألف في كل حالاتها أضعف من الضمة والكسرة، ولا تقوى على تحمل الحركات بأنواعها المختلفة، وقد عبّر النحاة عن ذلك بقولهم: الضمة المقدرة ثقلا على الواو والياء، وتعذرا على الألف.

ويمكن أن نأخذ بالرأي الذي يقول إن أصل يغزو هو يغزُوُ وقعت الواو الصامتيّة بين حركتين قصيرتين متجانستين(بين صائتين قصيرين) هما ضمة الزاي وضمة الواو، فحذفت فصارت (يَغزُ- ُ) فاجتمع صائتان قصيران فشكلا صوتاً طويلاً يُعوّض الصامت المحذوف وهو الواو فصارت (يَغْزُو) على وزن يَفْعُلْ.

وأصل (يرمي) هو (يرميُ) وقعت الياء الصامتة بين صائتين قصيرين هما كسرة الميم وضمة الياء المحذوفة، فحذفت الياء فصارت (يَرْمِ- ُ) فتغلبت حركة عين الفعل وهي كسرة الميم على حركة الإعراب وهي الضمة، فأبدلت الثانية كسرة، ثم

أدغمتا فصارت (يرمِي) ووزنها يَفْعِل، والمحذوف هنا هو لام الفعل وليس حركة الإعراب.[٧٣]

وما يصدق على المضارع المعتل الآخر الواوي واليائي يصدق على الاسم المنقوص في نظر القدماء، إذ يقدرون الحركة الإعرابية على الياء بمانع الثقل، وهو تحليل لا ينسجم مع التحليل الصوتي لليا في القاضي والداعي، أما (القاضي) في حالة الرفع فأصلها (القاضِيُ) وقعت الياء بين صائتين قصيرين: الأول كسرة، والثاني ضمة، فسقطت، ثم أبدلت الضمة كسرة، فاجتمعت كسرتان فأدغمتا فكونتا صائتاً طويلاً هو الياء. وفي حالة الجر تسقط الياء لوقوعها بين صائتين قصيرتين متجانستين يُدغمان معاً ليشكلا ياءً صائية تعوض الياء الصامتيّة المحذوفة. (الداعي) اسم فاعل تحذف الواو فيها لوقوعها بين صائتين قصيرين هما: كسرة عين الجذر وضمة لامه في حالة الرفع، وكسرة العين واللام في حالة الجر، ففي حالة الرفع تتغلب حركة العين وهي الكسرة على حركة الإعراب وهي الضمة، فتنقلب الثانية إلى كسرة لصعوبة الانتقال من كسر إلى ضم، ثم تدغم الكسرتان مكونتين صائتاً طويلاً هو الياء كما يلي[٧٤]:

الداعِيُ ← الداعِوُ الداعِ- ← الداعِ ← الداعي.

وفي الاسم المقصور نقول: جاء مصطفى. مصطفى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وكذلك في حالتي الجر والنصب. أمّا الاسم المنقوص فالضمة لا تظهرعليه للثقل الصوتي، وتظهر على الياء لخفتها، ولا تظهر في حالتي الجر والرفع، نقول: حضر القاضي، سلمت على القاضي، قابلت القاضي. وحضر قاضٍ، وسلمت على قاضٍ، قابلت قاضياً.

ب. حرف يتطلب حركة معينة:

وفي حالة وجود حرف يتطلب حركة معينة فلا تظهر الحركة الأصلية، وذلك في الأسماء التي تضاف إلى ياء المتكلم، فالياء تقتضي الكسرة قبلها للانسجام الصوتي وهي أقوى الحركات، فلا حركة تظهر في ظل وجودها، نحو: جاء جاري، أحب الناس جاري، سلمت على جاري. فكلمة جاري في المواضع الثلاثة: فاعل، مفعول به، واسم مجرور على التوالي. لا تظهر الحركة لانشغال المحل بحركة الياء القوية.

ج. الأحرف الزائدة أو الشبيه بالزائد:

أما في حالة وجود حركة حرف الجر الزائد أو شبيه بالزائد، فقوة العامل أظهرت الحركة وتغلبت على المعنى، نحو: ما نجح من أحد. فكلمة أحد اسم مجرور بالكسرة على الرغم من أنها فاعل في المعنى.(٧٥)

والإشكالية الصوتية تتمثل في أن أحرف العلّة (ا، و، ي) تتفاوت في تحملها الحركات القصيرة.

ويظل السؤال يطرح نفسه: هل القدماء كانوا على حق حينما قرروا أن الضمة أقوى الحركات؟ربما ربطوا ذلك بمصادر القوة؛ لأنها ترتبط بسكان الجبل كما أشار السكاكيني. والحركات لا تختلف في تقطيعها عروضيا، لكن الموسيقى أثبتت قوة الكسرة على غيرها. وعند تعليم الصغار نجد الكسرة من أصعب الحركات.

ثالثا: المستوى الكتابي

اللغة فيها مقاليد القوة والضعف، وجعل الله الصوامت والصوائب تتباين في قوتها وضعفها كما الأنام.

ولا نقتصر الحديث في نمطية القوة بين الحركات، بل يتعداها إلى صورة الهمزة المتوسطة التي تكتب في وسط الكلمة على هيئة يحددها حركة الهمزة نفسها،وحركة الحرف الذي يسبقها. وأقوى الحركات تنازليا الكسرة، الضمة، الفتحة.(٧٦) وفق الدرس الحديث.

ونخلص إلى أن رسم الهمزة المتوسطة يعتمد على أربعة أشياء، ينبغي ملاحظتها، وهي:

ضبط الهمزة، وضبط الحرف الذي قبلها، ونوع الحرف الذي قبلها إذا كان حرف علّة، ونوع الحرف الذي بعدها إذا كان حرف علّة.(٧٧)

ومن أمثلة الهمزة في وسط الكلمة " سُئِل" السين مضمومة والهمزة مكسورة لذا تكتب الهمزة على نبرة، وهي تتناسب مع قوة الكسرة، وهيئة كتابتها هو (ئـ). وإذا أردنا أن نكتب " سُؤال" تفرض الضمة شكل الهمزة وتكون على واو (ؤ) فهي الأقوى لأن الضم بعده ساكن، وفي حالة غياب الكسرة والضمة ترسم الهمزة على ألف، كما في سَأل. فالمقامات تفرضها قوة الحركة التي قبل الهمزة مع حركة الهمزة، ولكل قوة مقام يليق

بها، وكانت المقامات حسب قوة الحركات كما يلي: (ئـ، ؤ، أ)، وهذا في حالة غياب حروف العلة قبل الهمزة.

وإذا أخذ أحد أحرف العلة مكانه قبل الهمزة في وسط الكلمة فإن قوة حركة الهمزة تسيطر على مقام تلك الهمزة، وإذا كانت الحركة من نفس جنس حرف العلة التي يسبقها فإن بعض الحالات تتأثر بقضية تنافر الأقطاب المتشابهة لِتَحويل قوة ما إلى جهة أخرى تتجاذب معها، فمثلاً تفاءَل: وقعت الهمزة مفتوحة، وقبلها فتحة طويلة ساكنة، ومن المفروض أن تتربع الهمزة فوق ألف، لكن تنافرها مع مثيلتها (توالي الأمثال) جعلها تتجه إلى السطر كمقام. ومثلها وضوءُه فالأصل (وضوؤه) وهذا يكشف حقيقة ما ذهبنا إليه من قوة الحركات، وأشرت أن الهمزة إذا تحركت بإحدى الحركات القصيرة، وهذه الحركة مخالفة لحرف العلّة الذي يسبقها فإن قوتها تفرض شكل الهمزة، ومن أمثلة ذلك: "تساؤل" الهمزة عليها ضمة قصيرة، ومسبوقة بفتحة طويلة ساكنة (قوتها صفر تقريباً)، لذا تكتب الهمزة على واو. أما في "مُتَفائل" فتكتب الهمزة على نبرة؛ لأنها مسبوقة بحركة الفتحة الطويلة الساكنة، وهي مكسورة تكتب على نبرة. واقوى الحركات الكسر، لذا تأخذ هيئة (ئـ). وفي كل الحالات الاحتمالية لحركة الهمزة إذا سبقتها كسرة طويلة (ياء) فتكتب بالشكل التالي(شيئُه، شيئِه، شيئَه). وهكذا تسيطر القوة في الرسم الإملائي.

إنّ قضية القوة والضعف قد أُعتمدت أساسا من أسس التعليل عند اللغويين، وربما ولجت إلى اللغة من علم الكلام والمنطق، والقوة التي تحدثنا عنها تتمحور حول الحركات الطويلة والقصيرة، والحركات لها دور رئيس في الإعراب بالحركات الفرعيّة والأصلية، والصوائت بشكل عام يكون ميدانها وصف أحوال أبنية الكلم.

الخلاصة

لا شك أن اللغة تخضع لقوانين تضبطها، والمستوى الصوتي جزء من منظومة اللغة، وتخضع الأصوات للتغيير والتبديل تبعا لنمطية الأصوات المتقاربة والمتباعدة التي تؤثر على بعضها ، وينطبق جزء كبير من منظومة القوانين العلمية على الأصوات اللغوية، وقد يأخذ التبديل والتغير الصوتي أشكالا عدة منها التغيير في الصوت أو المخرج، وقد يكون التغيير في المخرج والصفة معا، وقد يحذف الصوت، وأحيانا يدغم صوت في آخر.

والقوة مهما كان ميدانها تفرض نفسها ، والأصوات القوية هي الأخرى تمارس دروبا من ذلك، والدراسة بشكل عام توصلت إلى نتائج نذكر منها:

- تعلل ظاهرة الإعراب المقدر لضعف الحركات، وعدم مقدرتها على حمل الحركات الإعرابيّة، وقضية القوة والضعف نسبيّة.

. مصطلح (الخفة والثقل) نحويّ، أمّا مصطلح (القوة والضعف) فأصله من علم المنطق والكلام. والتبس استخدام المصطلحين على العلماء.

- تباينت دراسات القدماء والمحدثين في ترتيب قوة الحركات وجاءت النتائج غير متوافقة بين الطرفين .

. يعتمد رسم الكلمات إملائيا على قوة الحركات، وهذه القوة تلعب دورا بارزا في رسم الهمزات الواقعة وسط الكلمة على وجه الخصوص.

. الصوت القوي يؤثر على الصوت الضعيف فيحوله إلى صوت يشبهه أو يقترب منه في المخرج أو يذهب به كصوت آخر يقع بينهما ويسمى (الإمالة)، وهذه الظاهرة تشبه محصلة القوتين .

هذه هي أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وندعو الباحثين إلى أن يكون علمنا مدعاة اهتمام بأن يثروه أو يصوبوه، ويقوموا ما جاء به من اعوجاج والله من وراء القصد.

الحواشي

[١]. اللسان، مادة (ثقل).
[٢]. اللسان، مادة (خفف).
[٣]. اللسان، مادة (قوي) و (ضعف).
[٤]. سورة الروم، آية: ٥٤.
[٥]. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص ١٤٢-١٤٣.
[٦]. ابن جني: الخصائص، ١٦١/٢.
[٧] جلال الدين السيوطي:الأشباه والنظائر،ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية ،،١٩٨٤/، ١٩٣/١.
[٨] سيبوية: الكتاب:٣٤١/٤.
[٩] أحمد حسن حامد: السكاكيني في النهضة الفكرية المعاصرة ،ط٢،متبة خالد بن الوليد ومكتبة النجاح الحديثة،نابلس ،١٩٩٧م، ص١٣٣.
[١٠] نفس المرجع السابق، ص١٣٥.
[١١]. سيبويه: الكتاب:، بولاق، ١٣١٦، ٦/١ (استخدم الباحث طبعتين للكتاب).
[١٢]. ابن الأنباري: أسرار العربية، ص ١١٢-١١٣.
[١٣] أحمد حسن حامد: السكاكيني في النهضة الفكرية المعاصرة، ص١٣٥-١٣٦.
[١٤]. HALLIDAY& RESNICK: FUNDAMENTALS OF PHYSICS, THIRD EDITION, JOHN WILEY& SONS, NEWW YORK,١٩٨٨.P١٦٦.

[١٥]. ياسر إبراهيم الملاح: قراءات في علم اللغة العربية، ط٣، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، ص ٩٥.
[١٦]. ابن جني: سر صناعة الإعراب، ط١، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ٨١١/٢.
[١٧]. سعيد محمد إسماعيل علي: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، إشراف أ.د محمد جواد النوري، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح، رسالة ماجستير، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ص ٢٩٣.
[١٨]. الأنباري: كتاب أسرار العربية، ط١، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار الجليل، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ص ٣٦٣.
[١٩]. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص٣٨٤.
[٢٠]. ابن مالك: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص٧٥.
[٢١]. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهِره وعِلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٩٨١م، ص ٤٢.
[٢٢]. الأنباري: أسرار العربية، ط١، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار الجليل، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ص ٧٠.
[٢٣]. عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م، ١٩٢/١.
[٢٤]. أحمد عبد التواب الفيومي: أبحاث في علم أصوات اللغة العربيّة، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤١٢هـ ١٩٩١م، ص١٥١.
[٢٥]. ابن مالك: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص٦٠-٦٣.
[٢٦]. ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٣٦٠هـ، ص٢٢.
[٢٧]. سورة الفاتحة، الآية: ٢.
[٢٨]. الأنباري: أسرار العربيّة، ص٧٠.
[٢٩]. عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، ١/ ١٩٢.
[٣٠]. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر، عمان ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص٢٩٥.
[٣١]. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربيّة - رؤية جديدة في الصرف العربي- مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، ص١٢٩-١٣٠.
[٣٢]. ابن مالك: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص٧٥.
[٣٣]. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص ٢٩٤-٢٩٥.
[٣٤]. سيبويه: الكتاب: ٤٢٤/٤.
[٣٥]. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية: ص٢١١.
[٣٦]. أحمد سالم بني حمد: المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، ص٢٦٠.
[٣٧]. عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، ١٠٣/١.

[٣٨] إبراهيم محمود خليل : في اللسانيات ونحو النص، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩ م، ص ١٥٢.
[٣٩]. الفونيم: أصغر وحدة صوتية، تغيّرها يؤدي إلى تغيير في المعنى.
[٤٠]. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص٣٧٨.
[٤١]. عبد الغفار حامد: أصوات العربيّة، ص٢٣١.
[٤٢]. عبد الغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية، ص٢٣٠-٢٣١.
[٤٣]. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص٣٧٩- ٣٨١.
[٤٤]. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص٤٣-٤٥.
[٤٥]. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي: ص٣٧٢.
[٤٦]. عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي (فقه اللغة العربية)، ص٢١٨.
[٤٧]. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص٣٧٢-٣٧٣.
[٤٨]. سيبويه: الكتاب، ٤/٤٧٧-٤٧٨.
[٤٩]. عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي (فقه اللغة العربيّة)، ص ٢١٩-٢٢٠.
[٥٠]. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط٩، دار الملايين، بيروت، ١٩٨١،ص٢١٨.
[٥١]. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص١٨١.
[٥٢]. سيبويه: الكتاب، ٤/٤٦٨.
[٥٣]. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص ٢٨٧.
[٥٤]. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص٢٨٧.
[٥٥]. سورة البقرة: آية ٣٣.
[٥٦]. سورة يس: آية ٤.
[٥٧]. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص٢٩٠.
[٥٨]. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص٢٠١.
[٥٩]. سيبويه: الكتاب، ٤/٤٦٩.
[٦٠]. سورة القمر، آية: ١٥، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١.
[٦١]. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص١٨٠.
[٦٢]. جاربردي: مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط،عالم الكتب، بيروت، ١/٢٩.
[٦٣]. سيبوية: الكتاب، ط٣، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م، ٤/٢٤٢.
[٦٤]. ابن جني: سر صناعة الإعراب، حققه وعلق عليه: احمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، ١/١٩.
[٦٥]. جاربردي: مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت، ١/٢٩.
[٦٦]. ابن جني: الخصائص، ط٢، حققه محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، د.ت، ٣/١٩.
[٦٧]. الأزهري: شر التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربيّة، ١/٥٩.
[٦٨]. عبد الفتاح اسماعيل شيلي: في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربيّة،
[٦٩]. بسام بركة: علم الأصوات العام، مركز الإنماء العام، لبنان، د.ت، ص ٤٠-٤١.
[٧٠]. إياد عبد المجيد إبراهيم: مباحث في الإملاء العربي قواعده وتطبيقات، الدار العلمية الدولية، عمان، ٢٠٠٣م، ص ٥٣.
[٧١]. عبد الغفار حامد محمد هلال: عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م، ١/٤٠٢.
[٧٢]. HALLIDAY& RESNICK: FUNDAMENTALS OF PHYSICS, THIRD EDITION, JOHN WILEY& SONS, NEWW YORK,١٩٨٨.P.٩٢ - ٨٢.
[٧٣]. حسين خميس الملخ: رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ط١، دار الشروق، عمان ، ودار الشروق رام الله، ٢٠٠٧م، ص١٦٦-١٦٧.
[٧٤]. حسين خميس الملخ: رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ص١٦٨-١٦٩.
[٧٥]. أحمد فليّح: تطبيقات نحوية، ط١، المركز القومي للنشر، الأردن، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص٦٠-٦٤.
[٧٦]. إياد عبد المجيد إبراهيم: مباحث في الإملاء العربي قواعد وتطبيقات، ط١، الدار العلميّة الدولية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٣م، ص٤٣.
[٧٧]. عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربيّة، مكتبة غريب، ص٤٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية.
٢. إبراهيم محمود خليل : في اللسانيات ونحو النص، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩ م
٣. أحمد فليّح: تطبيقات نحوية، ط١، المركز القومي للنشر، الأردن، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٤. أحمد حسن حامد: السكاكيني في النهضة الفكرية المعاصرة ،ط٢،متبة خالد بن الوليد ومكتبة النجاح الحديثة،نابلس ،١٩٩٧م.
٥. أحمد سالم بني حمد: المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة.
٦. أحمد عبد التواب الفيومي: أبحاث في علم أصوات اللغة العربيّة، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
٧. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٨. الأزهري: شر التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربيّة.
٩. الأنباري: أسرار العربية، ط١، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار الجليل، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
١٠. إياد عبد المجيد إبراهيم: مباحث في الإملاء العربي قواعد وتطبيقات، ط١، الدار العلميّة الدولية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٣م.
١١. بسام بركة: علم الأصوات العام، مركز الإنماء العام، لبنان، د.ت٤١.
١٢. جاربردي: مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت.
١٣. جلال الدين السيوطي:الأشباه والنظائر،ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٤.
١٤. ابن جني: الخصائص، ط٢، حققه محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، د.ت.
١٥. ابن جني: سر صناعة الإعراب، حققه وعلق عليه: احمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية.
١٦. ابن جني: سر صناعة الإعراب، ط١، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
١٧. حسين خميس الملخ: رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ط١، دار الشروق، عمان ، ودار الشروق رام الله، ٢٠٠٧م.
١٨. ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٣٦٠هـ.
١٩. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهِرِه وعِلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٩٨١م.
٢٠. سعيد محمد إسماعيل علي: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، إشراف أ.د محمد جواد النوري، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح، رسالة ماجستير، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٢١. سيبوية: الكتاب، ط٣، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

٢٢. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص ١٤٢-١٤٣.
٢٣. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربيّة - رؤية جديدة في الصرف العربي- مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠. عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربيّة، مكتبة غريب.
٢٤. عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربيّة، مكتبة غريب، د.ت.
٢٥. عبد الغفار حامد محمد هلال: عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.
٢٦. عبد الفتاح اسماعيل شيلي: في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربيّة،
٢٧. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر، عمان ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
٢٨. عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م.
٢٩. عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي (فقه اللغة العربية).
٣٠. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
٣١. ابن مالك: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٣٢. ابن منظور :لسان العرب ،ط٢، طبعة جديدة وملونة اعتنى بتصحيحها :أمين محمد عبد الوهاب ،ومحمد الصادق العبيدي، يروت، دار إحياء التراث الإسلامي ومؤسسة التاريخ العربي ،١٤١٧ هجري ،١٩٩٧.
٣٣. ياسر إبراهيم الملاح: قراءات في علم اللغة العربية، ط٣، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

المراجع الأجنبيّة

HALLIDAY& RESNICK: FUNDAMENTALS OF PHYSICS, THIRD EDITION, JOHN WILEY& SONS, NEWW YORK,١٩٨٨.P١٦٦.